جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي –
مخبر الدراسات الإستشراقية و الحماية اللغوية و الاجتماعية بالتعاون مع :
مخبر تعليمية اللغة العربية و النص الأدبي في النظام التعليمي الجزائري–الواقع و المأمول –

الملتقى العلمي الوطني : **صورة الشرق في ضوء الدراسات الإستشراقية – الحيادية و التجاوز –**

المحور الثاني :صورة الشرق في العصور الوسطى –الكنيسة خططها و مناهجها –

عنوان المداخلة:

صورة الإسلام في مصادر الكنيسة الكاثوليكية خلال القرن 12م –بطرس المبجل و كتاباته ضد الساراكانيين –

Islam's Image in the Catholic Church Sources in the 12th century – Peter's the Venerable Writings against the Saracens -

ط.د:فاضلي إيمان
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة-
البريد الإلكتروني: Comparative31Religions2019@gmail.com

الملخص:
كانت الصورة التي رسمتها الكنيسة و المؤلفات التي أنتجها رجالها عن الشرق (نقتصر على الإسلام) دينية ذاتية ليس فيها شيء من العلمية أو الموضوعية لا من حيث مصادرها و لا من حيث مناهجها و بالتالي كانت نتائجها مغلوطة و سطحية و متوارثة جيلا عن جيل ، و في ظل ظروف القرن 12م العسكرية والدينية و الثقافية كتب رئيس دير كلوني بطرس المبجل سنة 1143م عن الإسلام و نبيه و كتابه ، في توجه يعتبر جديدا في الدفاعيات المسيحية تمثل في محاولته استسقاء المعلومات عن الآخر المسلم من مصادره المترجمة عن اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية .
جاءت محاولته هذه متميزة عن غيرها على عدة أصعدة و منها ؛ اعتماده على مصادر جديدة لمعلوماته و الأخرى توجهه إلى الترجمة إلى اللغة اللاتينية كوسيلة للتعرف على الآخر من مصادره ، و من ثم توفير مادة علمية تمكن الجاهلين بالعربية من الإطلاع على الإسلام ، كما تميز بأسلوبه السلمي في مخاطبة المسلمين و كأنه يعظهم و يوجههم إلى الطريق السوي على طريقة السيد المسيح ، و لكن هذه المميزات الجديدة لأسلوبه الدفاعي لم تُحدث كبير تغيير ؛ فهو و إن عمد إلى ترجمة النصوص التأسيسية (القرآن الكريم) ، إلا أنه لم يقرأها إلا كما قرأها أسلافه و كما سيقرؤها خلفاؤه ، بالإضافة إلى أن دعوته هذه لم تلق آذانا صاغية في ظل الظروف الآنية التي كانت تعيشها العلاقات الإسلامية المسيحية حينها في أوروبا الغربية و في غيرها من مناطق النفوذ الإسلامي .

كلمات مفتاحية : الأديرة الكلونية – بطرس المبجل –حركة الترجمة ق 12م - المجموعة الطليطلية – ترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية– الساراكانيين .

I. مقدمة:

صورة الشرق في العصور الوسطى مثلتها الكنيسة و الأديرة التابعة لها ؛ إذ كانت هي و رجالها مصدر العلم و المعرفة و الثقافة الدينية و الدنيوية ، لذا كانت تلك الصورة دينية محضة مليئة بالعداء والتوجس و الخوف على الوجود المسيحي وتميزت خصوصا بالسطحية ، يقول رضوان السيد في مقدمة ترجمته لكتاب ريتشارد سوذرن (R .W.Southern : Western Views of Islam in the Middle Ages 1963,) (سوذرن، 2006، صفحة 12) : "الواقع أن الكنيسة نفسها عبر رهبانها و قساوستها انفردت خلال العصور الوسطى التي كانت تسيطر فيها على الأفكار و الأقدار بتشكيل الرؤى و الصور عن الإسلام و المسلمين ما بين القرنين التاسع و الخامس عشر الميلاديين ، إن الصورة الأوروبية التقليدية عن الإسلام و التي لا تزال أجزاء أساسية منها تقاوم الزوال هي من صنع رجالات الكنيسة الذين يتخلون عنها في هذا الموقف الجديد للفاتيكان -يقصد قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني1965- " .

هناك شخصيات علمية حاولت التأريخ لتلك الصور النمطية و خاصة المتعلقة بشخصية النبي (صلى الله عليه و سلم) و سيرته و طبيعة الإسلام و أسرار وجوده في محاولة لمعرفة جذورها الإبستيمولوجية من خلال البحث في النصوص التي تعود إلى فترة العصور الوسطى لدى المسيحيين و هدفهم من هذه الدراسات هو تغيير الرؤى و الإنطباعات عن العصور الوسطى لأن الظروف و المصالح تغيرت و أهمهم : دانيال نورمان في كتابه : Daniel Norman: Islam and the West; the Making of an image, 1966 ، و ريتشارد سوذرن في كتابه: R .W.Southern: Western Views of Islam in the middle Ages, 1963.

في كتابه السابق يشير سوذرن إلى أن المسألة الإسلامية شكلت خلال العصور الوسطى أرقا دائما لأوروبا الغربية ، يقول :" لقد كان الإسلام بالنسبة إلى أوروبا الوسيطة أخطر عوامل الإرهاب و الإرهاق على كل المستويات ؛ في الجانب العملي للمسألة كان على أوروبا أن تبذل جهودا شتى لمواجهة الخطر متأرجحة بين الحملات الصليبية و التبشير و التعايش و التبادل التجاري ، أما الإسلام بوصفه قضية ثيولوجية فكان تحديا يتطلب باستمرار إيضاحا لأسرار وجوده " (سوذرن، 2006، صفحة 37) فقد ارتبطت الرغبة في معرفة الإسلام بالتخوف و الأحكام المسبقة و الرغبة في الإحجام عن الموضوع من أساسه خوف العدوى ، يضيف سوذرن :" من الناحية الواقعية أحدث الإسلام موجات غير متناهية من الشعور بعدم الأمان و توقع الخطر ليس لأنه كان خطرا حقيقيا فقط بل لتشكيله عاملا قويا لا يمكن حسبان أفعاله و لا ردودها " (سوذرن، 2006، صفحة 39) .

توصل العلماء المتخصصون في القرون الوسطى إلى أن اللاهوتيين اللاتين خلال القرن 12م أدركوا التفاوت الهائل بين ثقافة الغرب المسيحي و الإسلام الوسيط مما شكل صدمة هائلة لهم عبروا عنها في إنتاجاهم اللاهوتي من ردود و دفاعيات و ظهر هذا جليا من حيث أسلوبها ومنهجها و أهدافها أيضا ، كما اتجهوا إلى البحث في تأثير الإسلام و حضارته و إسهاماته في التطورات الفكرية الأوروبية و في تشكيل معالم النهضة الأوروبية التي أنهت العصور الوسطى المظلمة علهم بذلك يخففون من حدة تلك الصور المتوارثة عن ظلمة تلك العصور و عن شراسة و قهر الإسلام و المسلمين لهم ، و أهم تلك الدراسات كانت :

-. Daniel Norman: The Arab and Medieval Europe, 1975

-Montgomery Watt: The Influence of Islam on Medieval Europe, 1972

و لقد كانت هناك فترات ازدهار علمي خلال تلك العصور تخللتها محاولات لتغيير المناهج و طريقة التعامل مع المسألة الإسلامية قصد تغيير الرؤى و الصور النمطية المزرية عن الإسلام و نبيه و هذا ليس حبا أو احتراما له بقدر ما هي إستراتيجية جديدة فرضتها الظروف و المتغيرات الجديدة لتكون مواجهته و القضاء عليه سهلة و مُخطط لها ، و هنا يُعتبر بطرس المبجل أحد أهم تلك الشخصيات التي كتبت في الدفاع ضد الدعوة الإسلامية و نبيها و كتابها المقدس (القرآن الكريم) خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر ميلادي وفق المناهج الإستشراقية الحديثة ، و قد صنفه سوذرن ضمن من سماهم (تيار التعرف على الإسلام من غير طريق الحرب) فرغم أنه لم يختلف عن سابقيه من اللاهوتيين الذين تصدوا لهذه الدعوة في الشرق و كذا في إسبانيا الإسلامية لا من حيث نوعية الردود و لا من حيث مواضيعها ، حتى أنه يكرر الكلمات ذاتها ، إلا أنه تفوق عليهم من ناحية المنهج المتبع ؛ الذي تميز بنوع من العلمية إذ عمد إلى ترجمة النصوص التأسيسية لهذه الدعوة عله يتعرف عليها عن قرب و بالتالي يحضّر لها الترياق المناسب لإقتلاعها ، و هنا كان الإشكال العظيم ذو الشقين ، الأول يتعلق بدقة هذه الترجمات و أهمها ترجمة القرآن إلى اللاتينية -و هو موضوع بحثنا هذا - ؛ فإلى أي حد وُفقت هذه الترجمات في نقل الصورة الحقيقية أو حتى القريبة للإسلام و نبيه و دعوته إلى المتلقي حينها ؟ لأن إخفاق هذه المحاولة يعني بناء صورة مشوهة عن الآخر المسلم قُدّر لها الإستمرار و الإنتشار لأزيد من خمسة قرون من الزمن إن لم نقل إلى اليوم و هذا ما حدث بالفعل ، أما الشق الثاني فكان داخليا متعلق بردود فعل اللاهوتيين في عصره على توجهه هذا ، فهل شجعوه على المضي قُدما أم أنهم استصغروا جهوده تلك لكفاح الإسلام فكريا ؟ أم أنهم رأوا أن الوقت غير مناسب لها و حسب ؟ و ما كانت مسوغات رئيس دير كلوني لتبرير توجهه هذا ؟

سنجيب عن هذه الأسئلة و أخرى في هذه المداخلة –بإذن الله- وفق المنهج الوصفي التحليلي و النقدي في إطار الخطة التالية ؛ سنتطرق إلى أهمية و دور الأديرة العلمي خلال العصور الوسطى و خلال فترة بحثنا (ق12م) لأنها كانت منارات العلم الوحيدة في أوروبا الغربية وسط الظلام و الجهل الذي سببته الحملات الهمجية للقبائل الجرمانية على أراضي الإمبراطورية الرومانية و هذا سيخدمنا في معرفة سبب شهرة و مكانة دير كلوني و رؤسائه بالنسبة لأوروبا الغربية كلها ، أما العنصر الثاني الخادم للبحث فهو التنقيب في تاريخ الصور النمطية المتداولة في أوروبا الغربية عن الإسلام و نبيه و كتابه إلى غاية القرن 12م و كيف أنها عرفت نوعا من التطور و التغير منذ تلك الفترة من ناحية الدراسات و المؤلفات ، و كذا لنعرف الإضافة التي قدمتها محاولة المبجل لدراسة المسألة الإسلامية ، لندخل بعدها في صلب الموضوع و هو دراسة كتابات المبجل الموجهة ضد الإسلام و نبيه و كتابه و تأثيرها في المحيط الذي أُنتجت فيه و تأثيرها بعيد المدى الذي أحدثته على المفاهيم و الرؤى إلى اليوم .

I. **دور الأديرة العلمي خلال القرون الوسطى** :

لا أحد ينكر أن البابوية في روما كانت هي المسيطرة على العالم القروسطي الغربي دينيا و مدنيا و خاصة بعد تبني ملوك الفرنجة للديانة المسيحية (الأسرة الكارولنجية) و خاصة في عهد الإمبراطور شارلمان (ت814م) الذي أعلنه البابا ليون الثالث إمبراطورا على الإمبراطورية الرومانية المقدسة سنة 800م بعد الإتحاد بين البابوية و الملك الفرنجي ، و الذي قام بدوره على رعاية المسيحية و نشرها في أوروبا الغربية بقوة السيف حيث أرغم الكثيرين على التعميد قسرا (مثل قبائل الساكسون في الشمال) و كذا إغداق العطايا على البابوية في روما مما جعل رجال الدين يفتتنون بالدنيا و ملذاتها و ينحرفون عن النهج المسيحي القويم ، و في ظل هذه الظروف ازدهرت الديرية و الرهبانية المسيحية كأفضل طريقة لممارسة المسيحية بشكلها القويم بالعودة إلى القوانين التي وضعها المؤسس الأول للرهبانية

الغربية القديس بندكت المبارك صاحب قوانين مونت كازينو (54) الصارمة خلال القرن 6م و المقابل في القيمة و الوزن للقديس أنطونيوس أب الرهبانية المسيحية الشرقية في مصر خلال القرن4م ، و بفضل النهضة الكارولنجية التي قادها شارلمان ق9م و الإلتزام الذي تميز به الرهبان البندكتيون غدت الأديرة و مدارسها حضّانات أنتجت أعظم رجال المسيحية الغربية الذين وصلوا حتى إلى كرسي البابوية ، و قد كان من أهم قوانين الرهبانية البندكتية العمل للكسب و طلب العلم و نشره و التبشير بالمسيحية في العالم الغربي كله و إلتزام الأديرة و عدم مغادرتها إلا للضرورة ، لذا نجد أن دور الأديرة تجاوز كونها مجرد قلّايات للعزلة و التعبد لتكون منارات للعلم و التأليف و النسخ و الحفاظ على التراث الأوروبي الغربي المسيحي من الإندثار؛ اللاهوتي و الوثني الروماني ، فقد ضمت الأديرة داخل أسوارها مكتبات تزايدت عظمتها مع الوقت ، كما ألحقت بها قاعات للنسخ و التأليف ، فكان الرهبان الفئة النشطة فعليا و التي تعرف القراءة و الكتابة خلال العصور الوسطى لذلك هم من أسسوا المدارس و أشرفوا عليها (رسل، 1983، صفحة 214) ، كما أنهم تولوا نشر المسيحية في أوروبا الغربية و قضوا على الوثنية بها و جعلوها تدين بالولاء للبابوية في روما ، كما حموها من البدع و الهرطقات لأنهم تحلوا بالشجاعة لمواجهة أصحاب البدع و الهرطقات في عقر دارهم و وصلوا إلى أماكن نائية لم يستطع غيرهم و لم يجرؤ على الوصول إليها قبلهم ، و من أهم هذه الهرطقات التي شكلت خطرا على مسيحية العصور الوسطى اليهودية و الإسلام إضافة إلى الهرطقات داخل المسيحية ذاتها مثل السيمونية و النيقولاوسية و الألبية و غيرها .

لم تسكت الكنيسة عن الإسلام منذ ظهوره في الشرق إلى أن وصل إلى الغرب ، فقد توالت النظريات و الآراء حول طبيعته و هوية نبيه و مضمون كتابه من الشرق إلى الغرب لإشباع فضول العامة و الخاصة والتعرف على هذا المارد الذي استولى على معظم الأراضي المسيحية الشرقية و زحف على الغربية و قضى فعلا على وجودها في المناطق التي دانت له بالولاء في الشرق و شمال إفريقيا و حتى شبه جزيرة إيبيريا ، و كان الرهبان خاصة هم المسؤولون عن إنتاج هذه النظريات التي أصبحت لاحقا صورا نمطية مغروسة في لاوعي الإنسان الغربي عن الإسلام و نبيه ، و هنا قد يكون من الطبيعي التساؤل : كيف لراهب منعزل حتى عن العالم الذي يعيش فيه أن يكون مصدر علم و معرفة عن ظاهرة إجتماعية يعيشها العالم الذي اعتزله دون أن يكون له به إحتكاك ؟ و كيف يمكن لآرائه أن تكون ذات مصداقية و موثوقية عند المتلقي ؟ .

الإجابة عن هذا التساؤل أشرنا إليها من قبل في أن الرهبان و الكهنة في هذه الفترة كانوا هم الفئة المتعلمة الوحيدة في أوروبا الغربية لذا كانوا هم المنتجون للعلم و المعرفة أما كونهم منعزلون فهذا محكوم بالظروف فقد يُكلفون بمهام يغادرون بسببها الأديرة لفترات طويلة ، و أما إنتاجهم فله وجهان و كلاهما جهل ، أما الوجه الأول فهو أنهم توجهوا إلى الكتاب المقدس كمصدر لأقوالهم و آرائهم حيث قتلوه درسا و تأويلا و لي أعناق نصوصه و النظر في أقوال الرسل و الآباء المؤسسين بخصوص الهرطقات و البدع التي ستشهدها الكنيسة في مُقبل الأيام و ستكون من علامات نهاية العالم و حلول الملكوت من (النبوءات و الرؤى) ثم إسقاط هذه الأقوال على الدعوة الإسلامية و نبيها و هذه تسمى الإتجاهات النشورية لتفسير نشأة الإسلام و اعتباره هرطقة مسيحية تابعة للدجال (Anti-Christ) و قد نشأت هذه التفسيرات في إسبانيا الإسلامية أولا و انتشرت منها إلى أوروبا الغربية شمالا ، و لكنها اقتصرت على فترتين زمنيتين من الوجود الإسلامي بإسبانيا وهما القرن 9م و القرن 15م (سوذرن، 2006، صفحة 55) ،و هذا واضح من الحوادث التي تعود إلى هاتين الفترتين مثل شهداء قرطبة في القرن التاسع للميلاد إضافة إلى موجات الغضب و عدم الرضا الواضحة في كتابات أسقف طليطلة

أويلوغيوس (ت859م) و النبيل باول ألفاروس (كارابل، 2007، صفحة 78) ، و هذه الآراء أيضا انتشرت بفعل الترجمة فهؤلاء كتبوا كما يقول سوذرن تحت وطأة الخوف على الوجود المسيحي فكتبوا بجهل واضح عنه رغم أنهم يعيشون تحت جناحه ، و مثله في الشرق الأنبا صفيرينوس خلال القرن 7م و بعده في زمن القديس يوحنا الدمشقي القرن 8م في كتابه (الهرطقات) إذ دعا الإسلام (الهرطقة الإسماعيلية) و اعتبرها هرطقة خادمة للمسيح الدجال و مؤذنة بنهاية العالم و حلول الملكوت.(Church t F., 1958, pp. 153 -163) ، و هنا يمكننا القول أن هذه الآراء انتقلت من الشرق إلى الغرب عن طريق الترجمة أو عن طريق الأشخاص أنفسهم خلال رحلات الحج إلى الأماكن المقدسة في الشرق.

أما الوجه الثاني فهو الإطلاع على مصادرهم من خلال ترجمتها ، كان مألوفا لدى الرهبان التنقل و السفر إلى بلاد الهرطقات و محاربتها في عقر دارها و كانوا يجلبون معهم الكتب أيضا لترجمتها و مدارستها في الأديرة ، و لكن أن تكون هذه الترجمات ذاتها تحوي الجهل و الوهم فهذا الأمر الخطير فعلا ، لقد كانت بداية حركة الترجمة في الغرب خلال القرنين 11م و 12م نقطة تحول كبرى في تاريخ أوروبا الغربية حسب العالم هاسكين الذي يُعتبر أحسن من كتبوا في الجانب الثقافي للعصر الوسيط (.H.Haskins, 1955, p. 278) ، حيث أنه خصص الفصل التاسع كله من كتابه سالف الذكر للحديث عن الترجمة من العربية و اليونانية إلى اللاتينية ، و على غراره فعل الأستاذ أحمد عثمان في مؤلفه الضخم (المنجز العربي الإسلامي) حيث خصص الباب السابع من كتابه للتفصيل في مسألة الترجمات من العربية إلى اللاتينية و انتقالها من صقلية إلى طليطلة و نوع المؤلفات المترجمة تحت عنوان مميز: (موسم العطاء العربي و الحصاد الأوروبي) (عثمان، 2013، صفحة 401) ، فقد أسقطت الترجمة كل الحدود بين الطوائف الدينية المختلفة في الشرق كما في الغرب حتى أن رجال الدين أنفسهم رعوا هذا التوجه و باركوه رغم اقتصارها على الجانب العلمي و الأدبي ، و أهمهم الراهب جربرت (999 - 1003 م) الذي أصبح يسمى (سلفستير الثاني) بعد تقلده منصب بابا روما ، فقد فتح كليتين لتعليم اللغة العربية حتى يكون النقل و الترجمة من المصادر مباشرة ؛ واحدة في روما ذاتها و الأخرى في الرايمس (Raimas) بفرنسا ، لكن ترجماته اقتصرت على الكتب العلمية كما قلنا ، أما النقلة النوعية و الإتجاه إلى الترجمة الدينية فقد بدأها و دون شك بطرس المبجل الذي كانت زيارته الميدانية إلى إسبانيا في مهمة رسمية و لينظر أحوال المسيحيين هناك سنة 1142م الحافز و الدافع إلى هذا النوع من الترجمات و إدخال هذا الإنتاج المترجم إلى أوروبا الغربية .

إذن ، كانت الأديرة أداة طيعة في يد الكنيسة الكاثوليكية التي كانت بدورها مشغولة بأمور الدنيا و السلطة ، فقد كانت الجناح الفكري و العلمي لها إذ تولت التبشير و دحض الهرطقات و إنتاج العلوم و نسخ الكتب القيمة و نشرها كما كانت تشتغل بالتدريس و نشر العلوم التي ترغب بها الكنيسة في مدارسها الداخلية بالأديرة أو الخارجية التابعة لها إداريا ؛ كان الرهبان هم الفئة المتعلمة في المجتمع (تلاميذ و معلمين) و قد قامت المدارس و الجامعات الحديثة على أساس هذه المدارس الديرية و هذا ما يسمى في التاريخ بالمرحلة السكولائية (المدرسية) في العصر الوسيط ، و هذا يعني أن الأديرة كانت المراكز الإستشراقية الأولى التي تولت دراسة الهرطقة الساراكانية (الإسلام) و التعريف بها و الرد عليها و حتى ترجمة نصوصها التأسيسية إلى اللاتينية حتى يسهل الإطلاع عليها ، لكن مؤلفاتهم كانت مليئة بالجهل و الخلط و الخرافات و حتى الأوهام و قد انتشرت آراؤهم بين الناس حتى كتبت على أساسها القصص و الروايات الخيالية عن الإسلام و أرضه و نبيه و عن العرب أصحاب هذه الهرطقة (قصيدة رولاند التي تروي قصة مقتل رولاند ابن أخ الملك شارمان في معركة شارلمان مع المسلمين

سنة 778م) لذا نجد أن هذه الصور حُفرت عميقا في لاوعي الإنسان المسيحي الغربي بحيث لا يمكن التخلص منها تماما حتى و إن قُدمت فيها آلاف الدراسات و الأدلة التي تثبت زيفها .

كما أن سيطرة الأديرة على المجال العلمي لم يتجاوز القرن 12م إذ بدأت بعدها نتائج ما يصطلح عليه المؤرخون بنهضة القرن 12م بالبزوغ و التي كانت من أهم مظاهرها بعد حركة الترجمة و انتشار المكتبات نشأة الجامعات التي تولت تدريس العلوم الدنيوية و فتح الأبواب واسعة للحرية الفكرية و تطوير مناهج البحث العلمي و أهمها جامعة باريس بفرنسا لتدريس اللاهوت وفق الفلسفة الأرسطية و جامعة بولونيا بإيطاليا لتدريس القانون و غيرها ، و أهم مرجع في هذا الموضوع هو كتاب جوزيف نسيم (نشأة الجامعات في العصور الوسطى) الذي قسمه إلى قسمين الأول بخصوص الحركة الفكرية خلال العصور الوسطى من بدايتها إلى ظهور الجامعات أما الثاني فهو ترجمة لكتاب الأستاذ هاسكين (Haskins) عن نشأة الجامعات و مراحل تطورها والقسمان متكاملان (يوسف، 1981) ، أما المرجع الثاني فهو للأستاذ سعيد عاشور الذي أكد فيه على الإرتباط العضوي بين الكنيسة و جامعات العصور الوسطى إذ أن هذه الأخيرة ليست إلا المدارس الأسقفية أو أنها نالت مراسيم قيامها من البابوية و أن طلابها و أساتذتها ليسوا إلا أولئك الرهبان من الأديرة ، مع وجود طبقة من العامة الراغبة في الدراسة و التعلم هذا في بداياتها و لاحقا و بسبب التعديات المتكررة للكنيسة على الحرية الفكرية فيها بفرض المناهج و المواد العلمية التي تخدم مصالحها استطاعت الجامعات الإستقلال عنها ، و خلال القرن13م سيطرت فئة جديدة من الرهبان على المدارس والجامعات و هم الرهبان الفقراء (الدومينيكان و الفرنسيسكان) و هؤلاء أعادوا السيطرة للكنيسة على هذه المؤسسات . (عاشور، 2007، صفحة 98) .

دير كلوني:

مثّل دير كلوني أحد المعاقل العملاقة للإستشراق الفرنسي و الغربي كله ؛ تأسس الدير في منطقة برغانديا جنوب فرنسا ، على يد دوق أكويتين وليام التقي سنة 910م حيث كان في الأصل مصيفا للدوق و قد تبرع به للكنيسة و أكمل بناءه على نفقته ، قامت في الدير حركة إصلاحية عظيمة لنظام الرهبنة البندكتية إذ أضافوا إلى قواعد القديس بندكت الأول قوانين جديدة كان أهمها استقلال الدير عن الأساقفة المحليين و كذا عن السلطة المدنية و خضوعه مباشرة للبابوية في روما ،أما القانون الجديد و المميز فهو ارتباط جميع الأديرة بالدير الأم في كلوني ، و قد ساهمت هذه القوانين في ازدهار النظام الكلوني و شهرته حتى ضم تحت جناحه آلاف الأديرة في أوروبا الغربية حيث وصلت سلطته إلى إنجلترا مع الغزو النورماني لها سنة 1066م على يد وليام الفاتح دوق نورماندیا شمال فرنسا ، وقد كانت كلها تحت رعاية الدير الأم في كلوني و خاضعة مباشرة للبابا في روما (رية، 2012 -2013، صفحة 84)، اعتنى رهبان كلوني بالمعرفة و الأعمال اليدوية و الزراعة ، كما أنه من بين رجال كلوني كان يُختار الباباوات و الكرادلة و مستشاري الملوك والأباطرة ، هذا بالإضافة إلى أن رهبان كلوني هم المشجعون الأوائل على الحرب ضد المسلمين و التي وصفوها بالمقدسة و قد نظموا رحلات الحج إلى الأراضي المقدسة في الشرق ، و بهذا أصبحت أديرة كلوني من أغنى الأديرة البندكتية مما جعل الفساد و الإنحلال يدب في النظام من جديد و خاصة من ناحية خضوع ذلك العدد الكبير لرئيس واحد مما جعل صلاحه يعني صلاحها و العكس فتوالت على الدير سلسلة من الرؤساء الفاسدين لتظهر حركات الإصلاح الداخلي من جديد متمثلة في الكارتيزيان و السيسترشيان ثم البرناردیين (عمران، 1998، الصفحات 104-105) .

أصبح بطرس المبجل رئيسه التاسع سنة 1122م أين بلغ به أوج اتساعه فأكسبه هذا السمعة الحسنة في كامل أوروبا الغربية ، و أصبح مزارا مقدسا و هذا زاد من إيراداته المالية ، فقد كانت الأديرة الكلونية من أكثر المؤسسات ثراء و تملكا للأراضي و الثروات رغم أن هذا محرم في قوانينها التأسيسية و كان هذا من أسباب تدميرها لاحقا باعتبارها أكبر الإقطاعيين في أوروبا و خاصة في فرنسا ، إذ أمرت السلطة الفرنسية سنة 1790م (فترة الثورة الفرنسية) بغلق الدير و تشتيت مكتبته حتى كاد يتداعى ، ثم بيعت كنيسته الرئيسة في المزاد العلني و استمر الدير في الإنهيار طوال المدة بين1798 -1824م إلى أن استصدر مسؤول مقاطعة كلوني قرارا حكوميا بتدمير الدير نهائيا و قد وصفه المؤرخون الأوروبيون بالعار على البشرية لفعلته هذه .

كان للأديرة الكلونية دور كبير في التعليم و التبشير بالمسيحية و الرد على الهرطقات التي هددتها ، كما كان لها دورها الفعال في إذكاء الصراع المسيحي الإسلامي على المستوى العسكري (حروب الإسترجاع) و الفكري ، فقد كانت أديرتها نقاط الإنطلاق و المنظمة و الممولة لرحلات الحج نحو القدس و الأراضي المقدسة و التي تطورت لتتبنى الفكر العسكري لاسترجاع هذه الأراضي ، كما كانت تنظيماتها من أكثر الحركات نشاطا ضد التواجد الإسلامي بإسبانيا ، تغيرت توجهاتها العسكرية نوعا ما في فترات متقطعة منها فترة حكم بطرس المبجل (كانتور، 1984، الصفحات 303 - 308).

II. الأفكار الأساسية لرجال الدين المسيحيين عن الإسلام خلال القرن 12م :

طوال القرون الوسطى ردد اللاهوتيون المسيحيون و من بعدهم المستشرقون المقولات ذاتها بخصوص الإسلام يقول لودفيغ هاغمان بعد أن استعرض مجموعة من الأقوال و الإدعاءات بخصوص الإسلام و التي انتشرت خلال القرون الوسطى :" من الواضح للعيان أن الخيال الشعبي المتعلق بمحمد و نشوء الإسلام لم يعرف حدودا ، و كل هذه الروايات الأسطورية تجري وراء الهدف الجلي و هو تصوير الدين الجديد على أنه غير أصيل و غير عريق بل على أنه صدى لتوجيه مسيحي مطبوع بطابع الهراطقة و وصمه بذلك على أنه تزييف و بذلك يراد تجريد القرآن من ادعائه الحق في أن يُعد من الكتب المنزلة ذات الأصل الإلهي و إضعافه و إبطاله " (هاغمن، 2004، صفحة 48)، أول ما يتبادر إلى الذهن هو كيفية وصول كتابات اللاهوتيين اليونان عن الإسلام إلى الغرب اللاتيني و هذا يعود بنا إلى التأكيد على دور الأديرة و الرهبان في نقل و ترجمة الكتابات من المناطق النائية إلى الغرب و خاصة ما تعلق بالهرطقات ، و قد كانت الترجمات تتم إضافة إلى الأديرة في مراكز خاصة أنشأها الرهبان و رعاها الحكام في صقلية (Sicily) و طليطلة(Toledo) و إشبيلية (Seville) و أهمها في هذه الفترة الكتاب المسمى (ثلاثية الحوليات) للراهب أناستاسيوس المكتبي (Anastasius the Librarian ,D879) الذي كان ترجمة لتاريخ ثيوفانوس المعترف عن حياة محمد و نشأته بين اليهود و النصارى ، و قد تطورت هذه التصورات خلال الحروب الصليبية منذ القرن 11م فكانت هذه المصادر الأولى للأقوال و الآراء بخصوص الإسلام و نبيه و كتابه و التي لخصها العديد من الكتاب و الباحثين في موضوع العصور الوسطى أو في الحوار الإسلامي المسيحي و من أهم المراجع التي نقترحها للإستزادة في موضوع

الصور النمطية في الغرب عن الإسلام و نبيه و كتابه خلال العصور الوسطى إلى غاية عصر التنوير (Quinn, 2008) (Tolan J. , 2002) (Tolan j. , 2008) (Shalem, 2013) (Cesare, 2012) .

تدور الأقوال و الآراء حول الإسلام و نبيه و كتابه عموما حول ادعاءات محددة تزيد تفاصيلها و تتطور حسب الفترة الزمنية التي تنتمي إليها و أحداثها و حسب البعد أو القرب الجغرافي من البلاد الإسلامية وهي تتميز بالخيال الجامح و حتى الأوهام و الإفتقار إلى الموضوعية و العلمية و كذا المنهجية في الكثير من مراحلها و هي باختصار :

- ليس هناك دعوة أو دين جديد بمسمى الإسلام ، إذ لم يجد الباحثون ذكرا لهذا الاسم في مؤلفات القرون الوسطى على الإطلاق فقد كان اللاهوتيون في تلك الفترة يعتبرونه هرطقة مسيحية أو يهودية و غالبا ما يطلق عليها تسمية هرطقة الإسماعيليين (Ishmaelites Heresy) أو هرطقة الساراكانيين أو الساراسانيين –حسب القراءة- (Saracens Heresy) ، و قد اختلف في مصدر و تفسير هذه الكلمة حسب التقليد اليوناني و الروماني ثم التقليد الكتابي المسيحي ، و في كتابه و طوال الفصل (9) جمع (عرفان شهيد) كل الآراء في هذا الموضوع و شرحها بدقة (شهيد، 2008، صفحة 205) ، أما تسمية (المحمديين) ثم (الإسلام) فمتأخرة نوعا ما .
- عادوا إلى الكتاب المقدس لمعرفة السلالة التي ينتمي إليها المسلمون لذا اعتبروهم مع اليهود أبناء سيدنا إسماعيل ابن سيدنا إبراهيم عليه السلام و زوجته السيدة هاجر المطرودون إلى الصحراء حسب رواية سفر التكوين و لأن الإسلام و العرب جاؤوا أيضا من الصحراء لذا فهو جدهم .
- اعتبروا نبينا الكريم نبيا منتحلا ذو حيلة واسعة مكنته من إعلاء شأن قومه الأذلاء بادعاء النبوة فيهم ، أو أنه رجل دين مسيحي مطرود خطط لنشر دعوته الهدامة ضد المسيحية بتحليله الشهوات و العربدة مثله كمثل (نيقولاوس من القرن 2م) و قد تم له ذلك ، و انه هو و آريوس خدام المسيح الدجال و الشيطان ،أو انه كاردينال من روما كان يريد منصب البابوية و حين لم يصل إليه غادر إلى (العربية) ليبتدع هرطقة هدامة للمسيحية الحقة ، بل الأغرب من هذا انه و خلال العصور الوسطى المتقدمة كان الأوروبيون يعتبرون النبي محمد (صلى الله عليه و سلم) إلها للمسلمين أو أنه أحد الآلهة المعبودة عندهم ، و غيرها من التوصيفات التي لا تمت للواقع بصلة .
- أخذ النبي محمد (صلى الله عليه و سلم) علمه بالديانات السابقة من مصادر يهودية و مسيحية خاطئة لهذا جاءت كل تعاليمه خاطئة مع أن كُتّاب المصادر في هذه الفترة أي القرن 12م كانوا لا يعرفون شيئا عن الإسلام فعلا ؛ إذ اعتمدوا في أقوالهم على ما ذُكر في المصادر البيزنطية أي ما كتبه اللاهوتيون الشرقيون أو ما تناقله اللاهوتيون الإسبان ، كما أنهم قالوا أن هناك من يعلمه و معلموه مشهورون تاريخيا و هم (بحيرا الراهب النسطوري أو الآريوسي ، زوجته السيدة خديجة و ابن عمها ورقة بن نوفل الأبيونيين ، و اليهوديين كعب الأحبار و عبد الله بن سلام) و كذا شخصيات من الأحناف في الجزيرة العربية كان يسمع منهم في سوق عكاظ مثل (قس بن ساعدة) حتى أنهم قالوا أن (مسيلمة الكذاب) من اليمامة أيضا كان حنيفيا و معلما لمحمد أيضا ، و هذا يعني أن الإسلام ليس إلا هرطقة مسيحية و هذه نظرية كتب فيها الكثير الباحث (Foster Hugh Frank) و هناك اتجاه آخر يقول أنه هرطقة يهودية أبيونية (سلامة موسى :قس و نبي) وكتب فيها الكثيرون أيضا في العصر الحديث .
- نبوءة محمد لم يثبتها شيء فلم يقل أو يفعل شيئا يدل على نبوته و بالتالي فهو نبي منتحل.

- القرآن الكريم ليس كتابا سماويا و إنما كتاب من تأليف و تجميع محمد على أساس كتب أبوكريفية يهودية و مسيحية سريانية بالإضافة إلى الوثنيات في بيئته و ليس فيه ما يجعله مميزا أو فريدا و هناك دراسات لإثبات سريانية القرآن الكريم أهمها كتاب (كريستوفر لوكسمبورغ :سريانية القرآن) .
- أهم مطاعنهم ضد العقيدة الإسلامية إنكارها لعقيدة الثالوث القدوس بقولها أن المسيح عيسى بن مريم بشر نبي على غرار ما قالت به اليهودية و الأبيونية و الآريوسية و النسطورية ، و لكن جهلهم بقول القرآن الدقيق في الموضوع واضح و جلي .

و قد بقيت هذه الصور و الإعتقادات راسخة في الأذهان و رددها حتى المستشرقون في العصر الحديث حيث اعتبرها الباحثون مصادرات في حق الإسلام و نبيه و كتابه ، يقول مبروك المنصوري :" يمكن تلخيص مصادرات الإستشراق الإستعماري عن الإسلام في هذه المقدمات ؛ الإسلام ليس دينا و القرآن ليس وحيا و محمد ليس رسولا ، يرتبط ما جاء به محمد بالتراث اليهودي المسيحي الذي يشترك معه جغرافيا و ثقافيا و لهذا فمحمد متنبئ استند إلى نصوص مسيحية و يهودية و حورها تحويرا أكسبها أفقا جديدا خالف به الأصل الذي نبعت منه " (المنصوري، 2014، صفحة 70) ، كما أنكروا أن يكون للحضارة الإسلامية و لوجودها تأثير في النهضة الأوروبية الغربية يضيف المنصوري :" .. و قد قامت النهضة الغربية على أساس القفز على الحقبة العربية الإسلامية و إلغائها فكريا و تاريخيا و العودة إلى الأصول الفكرية الإغريقية و الرومانية و الأصول الدينية اليهودية المسيحية ".(المنصوري، 2014، صفحة 72)

III. **بطرس المبجل و كتاباته ضد الساراكانيين** :

1. **ترجمة بطرس المبجل (1092 -1156م) (Peter the Venerable)**:

ضمه العقيقي في موسوعته إلى طلائع المستشرقين الفرنسيين (العقيقي، 1964، صفحة 122) و اعتبره لودفيغ هاغمان مفتتح الدراسات الإسلامية الغربية (هاغمن، 2004، صفحة 61) ، أما عبد الرحمان بدوي في موسوعته فقد أورد معلومات جزيلة عنه رغم أنه لم يهتم بكتاباته اللاهوتية كثيرا (بدوي، 1993، صفحة 110) ؛ وُلد بطرس في إقليم مونت بوازييه (Montboissier) من مقاطعة أوفرن الفرنسية (Auvergne) ، من عائلة نبيلة برغاندية وجهته منذ نعومة أظافره إلى حياة الرهبنة في دير سوكسيلانج (Sauxillanges) و هو دير كلونيٌّ ، قُبل في سلك الرهبنة على يد القديس هيو(Hugh) سنة 1109م و التحق بدير فيزالي (Vézelay) الذي أقام به 10سنوات ، أصبح سنة 1120م رئيس دير دومين (Domene) و في سنة 1122م و هو في سن الثلاثين من عمره عُين رئيسا لدير كلوني الأم .

ازدهر الدير تحت رئاسته فقد فتح أبوابه لتلقي المعارف الجديدة التي شهدها القرن 12م فيما يسمى بنهضة القرن 12م ، مخالفا سلفه الذين كانوا يكتفون بالعلوم اللاهوتية ، كما ضم إليه المزيد من الأديرة و بالتالي ضمن المزيد من الموارد المالية بفضل علاقاته بالحكام و الأمراء و النبلاء، فقد كان شخصية دبلوماسية فذة و يتميز بموهبة جدلية رائعة في الكتابة وكذا في الخطابة ، كما أنه رجل السلام الأول في أوروبا في تلك الفترة إذ كانوا يلجِئون إليه لحل الخلافات السياسية بين الملوك و حتى بين رجال الدين ، و قد كان هذا من أسباب رحلته إلى إسبانيا نهاية سنة 1141م و بداية سنة 1142م ؛ و بدعوة من ملك قشتالة (Castille) ألفونسو السابع لفك النزاع الذي نشب بينه و بين جاره ملك أراغون ، و قد نال عطايا ثمينة لدير كلوني من الملك ألفونسو ، و كذا لينظر أحوال الأديرة الكلونية و الرعايا الكاثوليك هناك لأنه من مهام رئيس الدير الأم القيام برحلات لتفقد الأديرة التابعة له و الإشراف عليها ، و كان أهم حدث

رافق أو نتج عن هذه الرحلة هو اتخاذ قراره بدراسة الإسلام و من مصادره بترجمتها إلى اللاتينية يقول Kritzeck :

(This journey marks as a momentous event in the intellectual history of Europe for in its course Peter conceived , planned and sponsored his project to study comprehensively and from original sources the religion of Islam) (Kritzeck, 1964, p. 14)

نال بطرس التقدير و الإحترام من داخل النظام الرهباني و حتى العلماني ، حتى أن الإمبراطور فريدريك الثاني باربروسا (Frederick Barbarossa) والذي حكم الإمبراطورية الرومانية المقدسة منذ 1155م ، منحه لقب (المبجل **Venerable**) مباشرة بعد موته بتاريخ 25 ديسمبر من سنة 1156م ، و قد دُفن في كنيسة دير كلوني . (Church, 2016, p. 9).

- **مدرسة طليطلة للمترجمين (The Translators' School of Toledo):**

كانت طليطلة عاصمة القوط الغربيين منذ سنة 554م إلى غاية فتحها على يد المسلمون بقيادة طارق بن زياد سنة 712م ، و قد استمرت تحت الحكم الإسلامي إلى أن بدأت حروب الإسترجاع الإسبانية (ريكونكويستا) فكانت من أولى المدن المسترجعة إلى الحظيرة المسيحية في عهد الملك القشتالي ألفونسو السادس سنة (1085م) ، ثم عينها البابا أوربانوس الثاني أسقفية رئيسية لإسبانيا سنة1088م .

ظلت طليطلة من أهم المدن الأيبيرية فقد حافظت على طابعها الكوزمولوجي الذي ضم داخله العديد من الطوائف الدينية و الأجناس البشرية دون أن يتدخل الحكام سواء المسلمون أو المسيحيون بعدهم في تغيير هذا الطابع المميز لها ، من أهم ما يميزها أيضا (مكتب المترجمين) الذي كان من أهم المراكز الفكرية و العلمية في المنطقة ، فقد توفرت في طليطلة العديد من العوامل التي لم تتوفر في غيرها من المدن الإيبيرية و منها وجود أقلية معتبرة من اليهود و هؤلاء كانوا يعرفون اللغة العربية و اللغات المحلية فكانوا بمثابة حلقة الوصل بين المسلمين و المسيحيين بالإضافة إلى توفرها على مكتبة ضخمة انتعشت أكثر لما أضيفت لها مكتبة قرطبة بعد تخريبها من قبل الموحدين و غيرها من العوامل التي ذكرها الأستاذ أحمد عثمان (عثمان، 2013، الصفحات 434 -437) ، لذا كانت طليطلة قناة تسربت منها الثقافة العربية الإسلامية إلى أوروبا الغربية خلال العصور الوسطى ، إذ كان الهدف الأول من إنشاء مكتب المترجمين هو ترجمة التراث العربي العلمي إلى اللغة اللاتينية التي كانت قد بدأت تنتعش خلال تلك الفترة (عمران، 1998، الصفحات 219 -221) ، حيث أُنشأه الملك القشتالي ألفونسو السابع (1126 -1157م) بالتعاون مع أسقف طليطلة الراهب المحب للعلوم رايموندو الذي تولى الأسقفية بين سنتي (1125 -1152م) ؛ و كان من طلاب دير (سانتا ماريا) في ريبول .

كانت الترجمة تتم على المؤلفات العلمية في الفلك و الرياضيات و الهندسة و الفلسفة و علم المنطق و الكيمياء و العقاقير و غيرها و لكن لم يتوجه أحد إلى الترجمة الدينية قبل المبجل حيث بزغت الفكرة في ذهنه خلال تواجده في إسبانيا بين سنتي 1142-1143م فاتجه فورا إلى تنفيذها بأن اختار أهم المترجمين من المدرسة و حدد لهم الكتب التي يريد ترجمتها و فعلا بدأ العمل على مشروعه الضخم للتعريف بالإسلام و لم يعد إلى كلوني إلا و الترجمات مُعدة و جاهزة لنقلها إلى أوروبا الغربية نهاية سنة1143م.

2. **مشروعه الإستشراقي ضد الهرطقة الساراكانية** :

يضم المشروع التعريفي بالإسلام و نبيه و قانونه (كتابه) العديد من المؤلفات و لا يقتصر على مؤلفات المبجل بل يُضاف إليها الترجمات التي أمر بها و أهمها ترجمة القرآن الكريم وكذا كتابات المترجمين أنفسهم في الموضوع و تعليقاتهم على الترجمات ، تعود أقدم الكتابات إلى سنة1142م و أحدثها إلى سنة وفاة المبجل 1156م ، و هي:

- **المجموعة الطليطلية أو الكلونية (The Toledan Collection)** : و هذه تضم (4) ترجمات مع التعليقات عليها ؛ رسالة (مختصر كل الهرطقات و الهرطقة الشيطانية للساراكانيين) و هذه أرسلها بطرس المبجل لبرنارد رئيس دير كلارفو ليعلق عليها و يكتب على أساسها (تفنيدا ضد الهرطقة الساراكانية) لكن هذا الأخير لم يرد عليه فكتبها المبجل بنفسه تحت عنوان (The Sum of all Heresies and the Diabolical Sect of the Saracens) ، في هذا المختصر الذي يعود تأليفه إلى سنة 1142م بدير كلوني يطلع بطرس المبجل القارئ المسيحي بهوية و أفعال مؤسس الهرطقة الساراكانية مشيرا فيها إلى الكم الهائل من التراجم بسيرة النبي محمد و التي مصدرها –كما قلنا سابقا- تاريخ أناستاسيوس إلا أن الباحثين كشفوا أن لا علاقة بين أقوال الرجلين لذا عادوا بها إلى اليهودي المتنصر بيدرو ألفونسي (Peter Alfonsi) ، يبدو أن (المختصر The Sum) و (الرسالة إلى برنارد من كلارفو) لهما علاقة ببعضهما فقد تكون الثانية تنقيحا للأولى (Cesare, 2012, p. 84) .

و المؤلف الثاني بعنوان (قصص و أساطير الساراكانيين The Tales of the Saracens) كتبها كل من روبرت الكيتوني (Robert of Ketton) و صديقه هيرمان الدلماشي (Harmannus of Dalmatia) و هي بالترتيب (Prologue + The Mistake Laden and Ridiculous Chronicle of the Saracens) كتبها روبرت الكيتوني سنة 1142م في إسبانيا حيث بيّن روبرت في (المقدمة) أنه تلقى دعوة من المبجل لإماطة اللثام عن حياة النبي محمد و دعوته و ترجمة بعض المؤلفات و أهمها القرآن و أشار إلى أن القصص المنتشرة عن محمد و حياته سخيفة لكنها خطيرة لذا يجب توضيح الأمور كي لا يقع القارئ في فخها و ينخدع بها ، ثم ألحق هذه المقدمة بكتابه (التاريخ السخيف و الثقيل للساراكانيين) تناول فيه قصة الإسلام من نشأته إلى معركة كربلاء ، وصف فيه النبي بأنه ابن الشيطان البكر، و أنه استولى على الأراضي و الممتلكات بالقوة و بأنه أعلن نفسه نبيا و ملكا و دعا الملوك لأتباعه ثم ختمها بقصة وفاته و حديثه عن خلفائه (Cesare, 2012, pp. 89 -92).

أما هيرمان الدلماشي فكتب كلا من (The Book of Muhammad ‘s genealogy and his Nurturing+ The Doctrine of Muhammad) سنة 1142 في إسبانيا ، يتناول الكتاب الأول (نسب محمد و تنشئته) ثلاثة قصص مختلفة عنه ؛ الأولى تروي كيف أن كعب الأحبار تعرف عليه و أدرك أنه النبي المنتظر الذي تكلمت عنه الكتب فأسلم و هنا أورد سلسلة نسبه (عليه السلام) ، و الثانية تحكي قصة (نور محمد) الذي انتقل من آدم إلى عبد الله و آمنة والدا النبي الكريم ، و أما الثالثة فتحدثت عن نشأته في البادية و حوادث طفولته و أهمها شق الصدر في أسلوب قصصي خلاب انتشر في الغرب انتشارا واسعا .(Cesare, 2012, p. 99) ، و الكتاب الثاني لهيرمان الدلماشي هو (عقيدة محمد) كتبه سنة1142م في إسبانيا و يحكي قصة مجيء الملاك جبريل إلى النبي (صلى الله عليه و سلم) ليخبره أن جماعة من اليهود ستأتي لتختبر صدق نبوته و على رأسهم عبد الله بن سلام الذي أسلم بعد هذه المحادثة (Cesare, 2012, p. 116).

و المؤلف الثالث من المجموعة هو ترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية و التي قام بها روبرت الكيتوني تحت عنوان قانون الساراكانيين (The Law of the Saracens) أو قانون النبي المنتحل محمد (The Law of the Pseudo-Prophet Muhammad) سنة 1143م ، أهم كتب المجموعة على الإطلاق ، هي أول ترجمة

لاتينية للقرآن في الغرب ، و قد أكد في المقدمة التي أشرنا إليها سابقا أن ترجمة قانون المسلمين من الأهمية بما كان حيث أنه يتشرف بإنجاز هذه الترجمة و توفيرها للمبجل من أجل محاربة هؤلاء الساراكانيين و هزيمتهم ، و قد أشار إلى الصعوبات التي واجهته في ترجمته له مثل صعوبة الكلمات التي لم يجد لها مقابلات في اللاتينية و هو لم يقصد إلى تجميلها بقدر المحافظة على المعاني و عدم المساس بها لذا فترجمته جاءت كإعادة صياغة للجمل و المعاني، كما حاول عدم التدخل في الجانب اللاهوتي للقرآن و نقله كما وجده (Cesare, 2012, p. 119) و قد تناول العديد من الباحثين هذه الترجمة بالدرس و التحليل و منهم مثلا (Bruce Lawrence) في كتابه (The Qur'an : ABiography) أين أشار إلى إمكانيات المترجم و صعوبات الترجمة الدينية التي لم يألفها مشيرا إلى الصعوبات التي واجهته للقيام بتلك الترجمة سواء التي ذكرها هو في مقدمة ترجمته أو التي كشفها العلماء لاحقا ثم إسهامها في إزالة الجهل و توفير مصدر أساسي عن الهرطقة الساراكانية و صاحبها و عقائدها - (Lawrence, 2006, pp. 74 .79)

و المؤلف الرابع هو ترجمة لرسالة الدفاع الخاصة بالكندي (ق9م) و هذه قام بها كل من بطرس الطليطلي و بطرس الذي من بواتييه تحت عنوان (The Letter of the Saracen and the Response of the Christian) و هي في الأصل رسالة و رد على الرسالة ؛ المرسِل هو المسلم عبد الله بن إسماعيل الهاشمي يدعو عبد المسيح بن إسحاق الكندي إلى الإسلام و رد هذا الأخير عليه فيما عُرف في التاريخ برسالة الدفاع للكندي (Al-Kindi 's Apology) و قد ترجماها من العربية إلى اللاتينية و قدما لها بمقدمة و ختماها بخاتمة مع زيادات معتبرة عن الأصل العربي و حدة في النبرة واضحة للقارئ لم تكن في المؤلف الأصلي . (Cesare, 2012, pp. 120 -121) .

- **الكتابات ضد الساراكانيين (The Writings Against the Saracens) و رؤى المبجل عنهم** :

و هذه تضم كتابات المبجل و رسائله و الرسائل التي تلقاها بخصوص مشروعه للتعريف بالإسلام و هي: رسالته إلى برنارد من كلارفو بخصوص الترجمة (Letter to Bernard of Clairvaux on his Translation) ، شرح له فيها أهدافه من الترجمة و من المشروع ككل داعيا إياه إلى مساعدته بعلمه و مكانته و كذا بقلمه لكتابة تفنيد للهرطقة الساراكانية ، محاولا إقناعه أن طريقته هذه مجدية أيضا في الدفاع و الذود عن القعيدة المسيحية كالطريقة العسكرية تماما ، لكن المبجل لم يتلق أي رد من برنارد لا بالموافقة و لا بالرفض مما يرجح كفة الرفض ، تعود الرسالة إلى سنة 1144 م بعد عودته من رحلته إلى أسبانيا (Church t. F., 1958, pp. 27 -33).

و كتاب (موجز الهرطقة الساراكانية A Summary of the Entire Heresy of the Saracens) يتكون من (18) إعتراض على الهرطقة الساراكانية و فيها يشرح المبجل نظرته وإعتراضاته على الإسلام و نبيه و كتابه مستعينا بالكتابات من المجموعة الطليطلية (Church T. F., 2016, pp. 34-50) ، و أهمها –حسب رأيه- إنكار الثالوث المقدس رغم أن القرآن كثيرا ما يذكر الإله بصيغة الجمع و هذه أخذها من كتاب (الدفاع للكندي) إضافة إلى الإعتراضات التالية:

* إنكار الثالوث القدوس و الجوهر الإلهي يتكون من ثلاثة أقانيم إنكارا تاما وهذا ما أكده كايتون في ترجمته للقرآن الكريم .
* إنكار أن يكون الله عز و جل – له ولد – والدا للمسيح رغم إيمانهم بميلاده العجائبي ، فالمسيح ليس إلها و لا ابنا للإله- سبحانه و تعالى - .

* يجب أن يتعرف كل شخص مسيحي على محمد و تعاليمه ليعلموا كم هي غير لائقة حياته و لا تعاليمه فمحمد ليس نيقولاوس كما هو منتشر و لا غيره بل هو كما يذكر أناستاسيوس في حولياته شخص عاش زمن الإمبراطور الشرقي هيراقليوس (هرقل)،من الأمة العربية من نسب مغمور، كان عابدا للأصنام كقومه ، غير متعلم بل أمي ، عمل في التجارة حتى أصبح من الأغنياء و المعروفين ، توجه إلى حياة السطو و الإغارة على القبائل المجاورة حتى نشر الخوف في كامل الجزيرة و هنا طمع في الملكية على العرب جميعا .
* ثم جاءته فكرة إخفاء نسبه الوضيع بادعاء النبوة لينال الملكية التي يرنو إليها لا عن طريق النسب بل عن طريق الإختيار الإلهي ،و لان قومه كانوا أمة جاهلية فقد سهل عليه خداعهم بادعاء التقوى و الصلاح –الذي يتميز به الأنبياء – .
* و لان الشيطان يرعى و يحمي كل الطرق الضالة فقد أرسل إلى محمد الراهب النسطوري (سيرجيوس) الذي علمه كل ما لا يعلم عن الكتاب المقدس و الأنبياء بالإضافة إلى اللاهوت النسطوري المنكر لإلوهية السيد المسيح فجعل من نسطوريا فذا .
* ثم إنه اخذ علما عن اليهود أيضا، و بالجمع بين ما علمه الطرفان ابتدع كتابه (القرآن) و ادعى أن الملاك جبريل يأتيه به من الله، و قد صدقه أهله و اتبعوه إلى حتفهم .
* في كتابه –كما يقول المبجل – اعترف محمد بالأنبياء موسى و المسيح لكنه أنكر أن يكون المسيح ابن الله رغم إيمانه انه ولد بمعجزة من العذراء مريم و يرفض العقائد المسيحية المؤلهة له عليه السلام ، فالله واحد احد لم يلد و لم يولد ، هو لا ينكر البعث و لا اليوم الآخر لكنه يظن ان الله هو الذي سيتولى الحساب و ليس المسيح .
* يصور الجنة تصويرا حسيا و يعد أتباعه بالملذات و الأطايب الحسية فيها (الأكل و الشرب، أنهار العسل و اللبن، الجواري الحسان و الجمال الأبدي الدائم ....) و بهذا سمم العقول و خدرها بهذه الوعود .
* جمع في تعاليمه بين إنكار الثالوث عند سابيليوس و إنكار إلوهية المسيح عند نسطور وإنكار موت المسيح على الصليب مثل المانيين.
* اتخذ لنفسه (18) زوجة في آن واحد إضافة إلى أنه كان يزني بزوجات الآخرين بأمر إلهي، ربما هذه إشارة إلى زواجه من زينب بنت جحش زوجة وليه زيد بن حارثة.
* بعد وفاته ساعدت الظروف المتدهورة للإمبراطورية الروماني على صعود أتباع محمد و استيلائهم على الأراضي و الممتلكات في آسيا و إفريقيا و وصلوا حتى إلى جنوب أوروبا و أينما حلوا نشروا تعاليم هرطقتهم كالمرض .
* هم ليسوا هراطقة بل أسوأ فهم وثنيون ، فاشتراكهم معنا –المسيحيون – في بعض العقائد و قولهم أمورا جيدة و صحيحة عن المسيح و السيدة مريم إلا أنهم ينكرون التعميد و لا يعترفون بالأفخريستيا و لا بالتكفير و لا يقومون بأية شعائر مسيحية .
* يعتبر الهرطقة الساراكانية المرحلة الثانية و المتوسطة في عمل الشيطان بعد هرطقة آريوس الليبي و بالتالي فالمرحلة التالية ستكون بالتأكيد ظهور المسيح الدجال.
* أسوأ شيء يميز الساراكانية أيضا إنكارها (عقيدة التجسد) و هذا معتقد معاد للبشرية ككل إذ بدون التجسد لن يعود البشر إلى أصلهم الإلهي و لن ينالوا الخلاص و العفو الإلهي من جديد .
* يعتقدون أن المسيح شخص جيد و نبي مرسل من الله و لكن أتباعه و بعد وفاته رفعوه إلى منزلة الألوهة و قد ارتكبوا ذنبا عظيما بهذا الفعل ، وهنا دعا المسلمين إلى قراءة كتابي (مدينة الله) و (إنسجام كتّاب الأناجيل= إزائية الأناجيل) للقديس أوغسطين ليفهموا طبيعة المسيح و طبيعة عمله .

* يقر بأن الهرطقة الساراكانية أعقد و أدق من أن تكون من ابتداع البشر دون مساعدة الشيطان لهم ،فهي تنفي و تؤكد على المسيح ليس إلها و لا ابن إله متجسد ولا مخلصا و بالتالي فلن يخلص الجنس البشري و سيبقى حبيس الخطيئة الأصلية إلى الأبد .
* يتساءل المبجل عن سبب سماح الله لهذه الهرطقة بالإنتشار و التوسع في العالم .
* ينهي مختصره بالتذكير أنه إنما كتب هذه الخطوط العريضة للتعريف بمحمد و هرطقته علها تكون منارة لمن أراد الكتابة ضدهم .
* في الأخير يدعو إلى الكتابة ضد هؤلاء الهراطقة و يقول انه قد وفر إلى جانب هذا المختصر ترجمات من العربية إلى اللاتينية بخصوص حياة و عقائد محمد ، لتساعد من أراد التأليف ضدهم و أضاف أنه يفضل أن يقوم أحد ما بهذا العمل لأن مسؤولياته كرئيس لدير كلوني و الأديرة التابعة له لا تسمح بذلك .

و كتاب (تفنيد هرطقة أو فرقة الساراكانيين Against the Sect of the Saracens) ،اختلفت الآراء حول تاريخ كتابته بين رأيين ؛ الأول يرى أن الكتاب أُلف بين سنتي1148 -1149م و الثاني يرى أن أُلّف في آخر حياة المبجل بين سنتي 1155-1156م في دير كلوني ، كان بطرس المبجل قد كلف صديقه برنارد رئيس دير كلارفو بكتابة هذا التفنيد و لأنه لم يجبه إلى طلبه قام به بنفسه ، يضم الكتاب مقدمة شرح فيها المبجل لقرائه المسيحيين أسباب كتابته ضد الهرطقة الساراكانية و هدفه الأول هو زلزلة مكانة محمد عند أتباعه كنبي و صاحب قانون إلهي و كتابين الأول و الثاني حاول فيهما فعل هذا بالأدلة العقلية المتاحة لديه و أكد للمسلمين أن محمد ليس بنبي و لا رسول لله و إنما مدع للنبوة ليس لديه دليل على أقواله و أن القرآن ليس وحيا من الله و إنما هو توليفة بين كتب مسيحية أبوكريفية و قصص يهودية جمعها محمد و ادعى أنه كتاب سماوي ، و قد عمل في الكتاب الأول على تفنيد وحي القرآن الكريم و في الكتاب الثاني على تفنيد نبوة محمد (Cesare, 2012, pp. 146 -147).

و رسالة بطرس الذي من بواتييه (Letter of Peter of Poitiers) إلى المبجل و التي شجعه فيها على الكتابة ضد الساراكانيين كما فعل ضد الهراطقة من المسيحيين و كذا اليهود (Church t. F., 1958, pp. 163 -166) .

و أخيرا رسالة و ملخص(الخطوط العريضة) من بطرس الذي من بواتييه إلى بطرس المبجل (Peter of Poitiers ‘s Chapter Headings) و هي مقدمة أو خطة عمل لكتاب (التفنيد) سنة 1155 م في دير كلوني ، و هي تختلف عن الخطة التي أنجز بها المبجل كتابه (التفنيد) من حيث طول الكتاب و إستراتيجيته الدفاعية ؛ إذ أن خطة بطرس الذي من بواتييه تضم (4) فصول أو كتب بينما العمل الذي بين أيدينا لا يضم سوى كتابين (2) كما أن الخطة الأولى تقوم على السير و الروايات المنتشرة عن النبي محمد بينما المبجل عدّل إستراتيجيته لتبدو أكثر عقلانية و تناسب المتلقي الذي يقصده بعمله و هم بالتأكيد المسلمون لذا نجده أقل حدة و أكثر عقلانية و مرونة في خطابه و تفنيده (Church T. F., 2016, pp. 167 -171) .

- **الدراسة التحليلية النقدية للمشروع و نتائجه** :

في البداية يجب أن نعرف الأساس الذي كتب عليه المبجل ضد الإسلام ،لأن تحديد هذا الأساس سيفسر الكثير؛ فالمبجل –من خلال رسائله و كتاباته- لم ير في الإسلام إلا هرطقة مسيحية خطيرة مساوية في خطورتها للآريوسية و النسطورية لأنها تستهدف عقيدة الثالوث القدوس برفضها التام لها و بالنظر إلى المسيح على أنه بشر نبي مرسل من الله الواحد الأحد و هذا المعتقد يدخل الإسلام في

تصنيف (المضاد للثالوث Anti-Trinitarianism) فهدفه الأول هو الدفاع عن العقيدة المسيحية لذا فهو رجل دين مسيحي يكتب للمسيحيين ، وقد سماها (الهرطقة الساراكانية أو الإسماعيلية) في كتاباته (The Saracens or Ishmaelites Heresy) و عاملها معاملة لاهوتية مثل الهرطقات المسيحية الأخرى، كان هذا التوجه واضحا في كتابه (المختصر **The Summary**) و لكننا نرى عدولا بسيطا عن هذا التزمت و الصرامة و التحيز لاحقا في كتابه (التفنيد **The Refutation**) ، كما أنه اعتبر الهرطقة الساراكانية منبعا للكثير من الهرطقات في زمنه مثل رده على أسئلة بخصوص مريم العذراء و على القائلين أن المسيح لم يصرح في الأناجيل انه (الله) و الرد على (Peter do Bruis) الذي طرح العديد من التساؤلات اللاهوتية التي رأى المبجل أن للعقائد الإسلامية تأثير و دور فيها .

أما معلوماته عن النبي محمد (صلى الله عليه و سلم) فهي مستهلكة وصور نمطية يُعاد إنتاجها كل حين ، لقد ركز كثيرا على البحث و التدقيق في هوية و نسب تنشئة النبي محمد ، و كرر معلومات لا علاقة لها بالواقع مثل إدعائه النبوة بعد أن أصبح ملكا على العرب ، فمصادر معلوماته عن النبي و دعوته لا جديد فيها ، فقد اعتمد و باتفاق الباحثين على تاريخ ثيوفانوس المعترف من القرن9م (Theophanus the Confessor) المترجَم إلى اللاتينية بواسطة أناستاسيوس الكاتب (Anastasius the Bibliander) ، إضافة إلى كتابات اليهودي المتنصر بيدرو ألفونسي و كذا ترجمة رسالة الكندي (الدفاع) و غيرها من المصادر التي توفرت له في تلك الفترة ، أي أنه لم يتجاوز التقليد الشرقي اليوناني في أقواله بخصوص الإسلام و نبيه و كذا القصص و الروايات المنتشرة في بيئته الغربية و في البيئة الإسبانية .

من المثير للإهتمام أيضا في كتابات المبجل عن الهرطقة الساراكانية هو مخاطبته المسالمة بل الودية للمسلمين في كتابه (التفنيد) و الذي على عكس ما كان مسطرا و مخططا له من قبل في (المختصر) خالف المبجل الخطة المبدئية التي وضعها له سكرتيره (بطرس الذي بواتييه) و غير التوجه العام للكتاب لأن المتلقي و القارئ في هذه المرة هم المسلمون و ليسوا المسيحيين ككتاباته السابقة ؛ فجِدة نبرته حين كلامه عن الإسلام و النبي محمد (صلى الله عليه و سلم) قلت حين يوجه كلامه لتابعي محمد ، فهو يشفق عليهم و يعتبرهم ضالين تجب هدايتهم على طريقة المسيح في مخاطبة الخطأة و المذنبين ، فكان يبين لهم و بأسلوب جدلي مميز كمية الخطأ و التدليس في دعوة محمد الذي استطاع خداعهم ، بل يعدهم بالخلاص و نيل الملكوت إن هم ارتدوا عن الإسلام و اعتنقوا المسيحية و هذا الأسلوب ليس بالجديد ، فإذا عدنا إلى يوحنا الدمشقي نجده يتميز بذات الأسلوب ، و إذا استقرأنا الحاضر نجده واضح أيضا في قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني1965م في مخاطبة المسلمين ، فالتفريق بين الدعوة و صاحبها و بين تابعيه في الخطابات اللاهوتية واضح و جلي ، و هذا يؤكد الكلام السابق عن اعتبار الإسلام مجرد هرطقة مسيحية لا دينا جديدا ، تُعامل كما تُعامل الهرطقات منذ عصر الرسل و الآباء المؤسسين جاء في مستهل الجزء الأول من التفنيد :

(In the Name if the Father and the Son and the Holy Spirit, a certain Peter, a Frenchman by Nationality a Christian by faith , to the Arabs , the Sons of Ishmael , who observe the Law of the one who is called Muhammad , it seems strange, and perhaps is , that I, a man so very distant from you in location, speaking a different language …write from the far part of the west to men who inhabit the lands of the East and the South ..I do not attack you by arms, as some of us often do, but by words, not by force but by reason, not in hatred but in love...) (Church T. F., 2016, p. 75)

في هذا الجزء حاول المبجل تفنيد العقائد الإسلامية التي وضعها النبي المنتحل محمد ، أما في الجزء الثاني فتوجه إلى تفنيد نبوة محمد ذاتها بأن أنكر علاقته بالأنبياء المعروفين في التاريخين اليهودي و المسيحي و انه لم يجترح معجزة أو عملا أو حتى خبرا يدل على نبوته و علاقته بالله و الوحي ، بدأ خطابه أيضا بأسلوب منمق ، فيه دعوة سلمية للتفكر و التعقل دون عنف أو مكابرة يقول :

(Now , Ishmaelites , because firmness , should be applied to the statements that had to be presented earlier against a summary of your religion , restrain swords , lay aside stones open ears and if anything at all of human wisdom exists in you , listen with intentive minds to the things that follow) (Church T. F., 2016, p. 123) .

توقع المبجل أن لا تؤتي مجهوداته ثمارها في ظل الظروف التي كان يعيشها العالم المسيحي حينها ،إذ مُنيت الجيوش الصليبية بالهزيمة تلو الهزيمة و فقدت المسيحية الكثير من مناطقها في الشرق ، لذا كان من المستبعد جدا أن تلقى دعوة عقلانية كدعوة المبجل إلى مواجهة الإسلام فكريا بدل مواجهته عسكريا آذانا صاغية ، و يجب أن نفهم أن دعوته هذه كانت لها جذورها العميقة في تعقل المسألة الإسلامية إذ رأى أن المواجهة العسكرية لن تنجح بسبب التفوق الكبير للجيوش الإسلامية و إيمانها القوي بدعوتها لذا دعا أولا إلى فهم هذه الدعوة و مصادرها و أساساتها لكي تسهل مواجهتها على الأقل بإبعاد تابعيها عنها ، لذا فرغبته في تغيير طريقة المواجهة مع الإسلام ليست أبدا استنكارا أو رفضا للحملات العسكرية الصليبية لأنه ثبت بالوثائق أنه كان يشجع على القتال في جبهات أخرى (الملك هنري الثالث على السير إلى القدس) ، و بالتالي فمشروعه لفهم و دراسة الإسلام لم يكن أبدا نقدا و رفضا للحملات العسكرية على أراضيه بقدر ما هو تغيير لإستراتيجيات المواجهة .

كما أن المبجل رأى نفسه مدافعا عن عقيدته و دينه في وجه الهرطقة الشرسة المسماة (الساراكانية أو الإسماعيلية) متشبها بالمسيح و الآباء الأوائل الذين واجهوا الهرطقات بالكلمات بدل السلاح حتى و إن أيقنوا أنهم لا يستطيعون القضاء عليها في حينها إلا أنهم كتبوا و ألفوا ضدها كتبا أصبحت لاحقا منارات في يد اللاهوتيين مثل أوغسطين الذي كتب ضد البيلاجية و الدوناتية و المانوية ، و مات وهي مازالت قائمة إلا أن الأجيال اللاحقة من المؤمنين استفادت من كتاباته و آرائه ، و كذلك يرى المبجل نفسه ، إذ بتوفيره هذه الترسانة من الكتابات ضد الساراكانيين يمكن لخلفائه أن يستفيدوا منها في تنوير عقول المسيحيين و تسليح اللاهوتيين بسلاح المعرفة لمواجهتها كما قد يهدي بها الضالين من المسلمين أيضا (؟؟)، و هذا ما حدث بالفعل إذ حفزت كلمات المبجل بعض العقول الفذة التي رأت في التعرف على الإسلام وسيلة دفاعية قوية ضده ، و منهم الراهب الفرنسيسكاني روجر بيكون 1293م (Roger Becon) إذ دعا إلى تدريس اللغة العربية في الجامعات الأوروبية الكبرى ليسهل دراسة الإسلام و مواجهته ، و بمساعدة صديق له تم عقد مجمع كنسي في فيينا سنة 1312م قرروا فيه الموافقة على فتح كراسي لتعليم اللغة العربية في خمسة جامعات كبرى و هي :باريس ، أكسفورد ، بولونيا ، سلامنكا و الجامعة البابوية ذاتها في روما ، و نجد أن الأستاذ الشرقاوي يرى أن بداية الإستشراق في شكله المنظم كانت بصدور قرار مجمع فيينا الكنسي سنة 1312م (الشرقاوي، 2015، صفحة 34).

لذا يمكن تلخيص مشروع المبجل في ثلاثة نقاط كبرى كما ذكرها لودفيغ هاغمان في : إزالة العجز في المعلومات ، أولية الدفاع عن العقيدة و نقد العمليات العسكرية(هاغمن، 2004، صفحة 61) و هذه يمكن استخلاصها من كتاباته :

أما إزالة العجز في المعلومات فيتم عن طريق ترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية الذي يعتبره قانون الساراكانيين و دستور محمد الذي تركه لهم ليسيروا وفقه و هو سبب نجاحاتهم بشكل من الأشكال ، إضافة إلى بعض الأحاديث و كذا بعض الردود التي يمكن الإستفادة مما تحويه من معلومات عن الإسلام أي أن هذا العنصر توفره (المجموعة الطليطلية) و هذا مذكور في عدة فقرات من الرسالة إلى برنارد منها :

(..It is fitting to have a Christian arsenal against this plague as well.) (Church t. F., 1958, p. 31)

(in my view , I don't call this effort idle even at this time , since according to the Apostle it is incumbent upon you and upon all learned men to attack ,to destroy and to tread into the dust , every knowledge that exalts itself against the height of God with every undertaking in word and text) (Church t. F., 1958, p. 32)

(..The learned man or teacher; if he possesses a zeal for justice, should not fail to provide for and offer a counsel to those that are weak in the Church..) (Church t. F., 1958, p. 32)

أي أنه يشجع برنارد و غيره من اللاهوتيين على القيام بواجبهم تجاه المسيحيين من العامة و خاصة ضعاف الإيمان بتوفير العلم و المعرفة لهم علهم يتقون بها شر الدعوة الساراكانية خاصة و أن الكثير منهم قد أصابتهم العدوى و أسلموا و هذا ما درج عليه كبار اللاهوتيين من بعد و أهمهم مارتن لوثر.

أما أن هدفه الدفاع عن العقيدة المسيحية من خلال التشبه بالآباء فهذا مذكور في رسالته إلى برنارد رئيس دير كلارفو بخصوص الترجمة و التي قدم له فيها تبريرات و شروحا لأهدافه من المشروع ، جاء في موسوعة الآباء الكاثوليكية من نص الرسالة :

(It was my intention in this effort to follow the practice of the fathers …I have chosen to do so for this the chief error of errors, for this the dregs of all heresies.) (Church T. F., 2016, p. 31) .

أما نقده للعمليات العسكرية أو المواجهة العسكرية فقد صادف أن توازت الدعوة إلى دراسة الإسلام و جمع المعلومات عنه لمواجهته فكريا مع ظروف قاسية تعانيها المملكة المسيحية الغربية حينها ، إذ و بعد الإنتصارات التي أحرزتها حرب الإسترجاع الأولى و التي انتهت باسترجاع القدس سنة1099م و بعض المدن الإسبانية الشمالية أيضا فازدادت رغبة و حماسة المسيحيين في خوض المزيد من هذه الحروب لدحر الجيوش الإسلامية و استعادة أراضيهم المفتوحة ، و لكن الدفة خلال الحرب الثانية أصبحت في يد المسلمين الذين استعادوا ما فقدوه و فتحوا جبهات جديدة ، مما جعل دعوة المبجل و في ظل هذه الظروف تبدو أقرب إلى الجنون و الخيانة منها إلى العقلانية و أحسن توصيف وجدناه عند سوذرن إذ يقول : " إن المحاولات الرامية إلى معالجة موضوعات صعبة عن طريق وضعها في سياق جديد لا تنجح إن لم تسعدها الأحداث ،و هكذا فالطابع العقلاني النبيل الذي أراد المبجل أن يضع النقاش فيه مع الإسلام سرعان ما اختفى من بعده إذ برزت أخطار جديدة أصبحت معها المسألة الإسلامية للمفكرين الأوروبيين في مرتبة ثانية " (سوذرن، 2006، صفحة 83) ، وهو هنا يقصد التصعيد العسكري للجانب الإسلامي نهاية القرن 12م و طوال القرن 13م ، بالإضافة إلى الإشتغال بالهرطقات و الآراء الجديدة داخل الإطار المسيحي و التي كان الإسلام و بشكل من الأشكال سببا فيها .

3. **قائمة المصادر و المراجع** :

- .H.Haskins, C. (1955). *The Renaissance of the Twelfth Century.* London ,England: Harverd University Press .
- Adam.S.Francisco. (2007). *Martin Luther and Islam* (Vol. v8). Leiden -Boston: Brill .
- Cesare, M. D. (2012). *The Pseudo-Historical Image of the Prophet Muhammad in Medieval Latin Literature ;A Repertory.* Walter de Gruyter .
- Church, T. F. (2016). *Peter the Venerable ;Writings against the Saracens* (Vol. V37). (Irven.M.Resurck, Trans.) Washington -USA: The Catholic University of America Press .
- Church, t. F. (1958). *Saint John of Damascus ; Writings* (Vol. V37). (F. .H.Chase, Trans.) Washington- USA: the Catholic University of America Press.
- Kritzeck, J. (1964). *Peter the Venerable and Islam.* New jersey -USA: Princeton University Press.
- Quinn, F. (2008). *The Sum of all Heresies ;the Image of Islam in Western Thought.* Oxford University Press .
- Shalem, A. (2013). *Constructing the Image of Muhammad in Europe.* Berlin : Walter de Gruyter.
- Tolan, J. (2002). *Saracens.* New York : Columbia University Press.
- Tolan, j. (2008). *Sons of Ishmael ; Muslims through European Eyes in the Middle Ages.* University Press of Florida.

- أحمد عثمان. (2013). *المنجز العربي الإسلامي في الترجمة و حوار الثقافات من بغداد إلى طليطلة*. مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- برتراند رسل. (1983). *حكمة الغرب* (المجلد ج1). (د.فؤاد زكريا، المترجمون) الكويت : سلسلة عالم المعرفة .
- جوزيف نسيم يوسف. (1981). *نشأة الجامعات في العصور الوسطى*. دار النهضة العربية.
- ريتشارد سوذرن. (2006). *صورة الإسلام في اوروبا في القرون الوسطى* . (رضوان السيد، المترجمون) بيروت -لبنان : دار المدار الإسلامي .
- زاكري كارابل. (2007). *أهل الكتاب التاريخ المنسي لعلاقة الإسلام بالغرب*. (د.أحمد إيبش، المترجمون) بيروت -لبنان : دار الكتاب العربي.
- سعيد عاشور. (2007). *الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى*. القاهرة -مصر : دار الفكر العربي .
- عبد الرحمان بدوي. (1993). *موسوعة المستشرقين* (الإصدار ط3). بيروت-لبنان : دار العلم للملايين.
- عرفان شهيد. (2008). *روما و العرب* (الإصدار ط1). (قاسم محمد سويدان، المترجمون) دمشق -سوريا : كيوان للطباعة النشر.
- لودفيغ هاغمن. (2004). *مسيحية ضد الإسلام حوار انتهى إلى الإخفاق* (الإصدار ط1). (محمد جديد، المترجمون) دمشق -سوريا : قدمس للنشر و التوزيع.
- مبروك المنصوري. (2014). *صناعة الآخر المسلم في الفكر الإستشراقي* (الإصدار ط1). بيروت -لبنان: مركز نماء للبحوث و الدراسات.
- محمد عبد الله الشرقاوي. (2015). *الإستشراق و تشكيل نظرة الغرب إلى الإسلام* (الإصدار ط1). مصر: دار البشير.
- محمود سعيد عمران. (1998). *حضارة أوروبا في العصور الوسطى*. دار المعرفة الجامعية.
- مليكة بن رية. (2012 -2013). *رهبان و أديرة أوروبا الغربية من القرن 4م إلى نهاية العصور الوسطى*. قسم التاريخ .
- نجيب العقيقي. (1964). *المستشرقون* (الإصدار ط3، المجلد ج1). مصر: دار المعارف.
- نورمان كانتور. (1984). *التاريخ الوسيط* (الإصدار ط2، المجلد ج1). (قاسم عبده قاسم، المترجمون) دار المعارف.